الفصل السادس

الصور المجازية وتفكيك العقل الصهيوني

قمنا في الفصل السابق بتحليل بعض الصور المجازية الأساسية الكامنة في الخطاب الصهيوني لنرصد بعض أبعاد إدراك الصهاينة للذات. وسنستخدم نفس المنهج في هذا الفصل، وإن كنا سنطبقه على العقل الصهيوني لا في علاقته بذاته، وإنما في علاقته بالعرب.

الصور المجازية والفضيحة الصهيونية:

أحياناً يفشل الصهاينة في استخدام الصور المجازية، بل إن صورهم المجازية تفضحهم. ففي أثناء انتفاضة عام ١٩٨٧ صرح شامير بأن العملاق الإسرائيلي سيسحق القزم الفلسطيني، وهذه بطبيعة الحال صورة مجازية ولكنها عكس الصورة التي تود إسرائيل إشاعتها عن نفسها، باعتبارها داود الصغير الذي ينازل العملاق طالوت فيهزمه بمكره ودهائه، أي أن الصورة الجديدة تقوض الصورة القديمة.

وقد وصف شامير المنتفضين إبان انتفاضة عام ١٩٨٧ بأنهم مثل الجراد، ووصف أحد الجنرالات الصهاينة العرب بأنهم مثل الصراصير، وهكذا. وقد استخدم باراك صورة مجازية مماثلة ليبرر انسحابه من جنوب لبنان فقال: إن الحرب ضد الإرهاب، أي مقاتلي حزب الله، مثل الحرب ضد البعوض. وهي صورة مجازية تهدف إلى تحويل المقاتلين إلى حشرات، وبالتالي تكون إبادتهم مسألة مقبولة.